

سورة الفرقان

«مكية» وآياتها ٧٧ آية

مدة الحفظ: ٧ أيام

هذه السورة: تبدو كلها وكأنها إيناس لرسول الله ﷺ وتسرية، وتطمين له وتقوية وهو يواجه مشركى قريش، وعنادهم له، وتطاولهم عليه، وتعتهم معه، وجدالهم الباطل، ووقوفهم فى وجه الهدى وصددهم عنه.

❖ فهى فى لمحة منها تصور الإيناس اللطيف الذى يحيط به الله عبده ورسوله وكأئما يمسح على آلامه ومتاعبه مسحاً رقيقاً.

❖ وهى فى اللمحة الأخرى تصور المعركة العنيفة مع البشرية الضالة الجاحدة المشاقة لله ورسوله. وهى تجادل فى عنف، وتجنح عن الهدى الواضح.

❖ ابتدأت هذه السورة الكريمة بالحديث عن القرآن الذى تفنن المشركون بالطعن فيه، والتكذيب بآياته، فتارة زعموا أنه أساطير الأولين، وأخرى زعموا أنه من اختلاف محمد أعانه عليه بعض أهل الكتاب، وثالثة زعموا أنه سحر مبین، فرد الله تعالى عليهم هذه المزاعم الكاذبة، والأوهام الباطلة، وأقام الأدلة والبراهين على أنه تنزيل رب العالمين. ﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾

❖ ثم تحدثت عن موضوع الرسالة التى طالما خاض فيها المشركون المعاندون، واقترحوا أن يكون الرسول ملكاً لا بشراً، وأن تكون الرسالة -على فرض تسليم الرسول من البشر- خاصة بذوى الجاه والثراء، فتكون لإنسان عظيم، لا لفقير يتيم، وقد رد الله تعالى شبهتهم بالبرهان القاطع، والحجة الدامغة، التى تقصم ظهر الباطل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ﴿٦﴾

❖ ثم ذكرت الآيات فريقاً من المشركين عرفوا الحق وأقروا به، ثم انتكسوا إلى جحيم الضلال ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾

❖ وفى ثانيا السورة الكريمة جاء ذكر بعض الأنبياء إجمالاً وجاء الحديث عن أقوامهم المكذبين، وما حل بهم من النكال والدمار نتيجة لطغيانهم وتكذيبهم لرسول الله كقوم نوح،

وعاد، وثمود، وأصحاب الرس وقوم لوط، وغيرهم من الكافرين الجاحدين، كما تحدثت السورة عن دلائل قدرة الله ووحدانيته، وعن عجائب صنعه وآثار خلقه في هذا الكون البديع، الذى هو أثر من آثار قدرة الله، ومشاهد من شواهد العظمة والجلال:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشْرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾

❖ وختمت السورة ببيان صفات عباد الرحمن، وما أكرمهم الله به من الأخلاق الحميدة التى استحقوا بها الأجر العظيم فى جنات النعيم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

وكأنما تتمخض عنهم معركة الجهاد الشاقة مع البشرية الجاحدة الضالة المعاندة، وكأنما هم الثمرة الحلوة الجنة الممثلة للخير الكامن فى شجرة البشرية ذات الأشواك.

❖ ثم يجئ تصوير هوان البشرية على الله، لولا تلك القلوب المؤمنة التى تلتجئ إليه وتدعوه ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾

ويمكن تقسيم السورة إلى أربعة أشواط:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٢٠) يتحدث عن المشركين وتناولهم على الله ورسوله.

الشوط الثانى: من الآية رقم (٢١) إلى الآية رقم (٤٤) وفيه مشهد من مشاهد القيامة.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٤٥) إلى الآية رقم (٦٢) وفيه جيلة فى مشاهد الكون.

الشوط الأخير: من الآية رقم (٦٣) إلى الآية رقم (٧٧) وفيه يصور (عباد الرحمن)

التسمية: سميت السورة الكريمة (سورة الفرقان) لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذى أنزله على عبده محمد ﷺ وكان النعمة الكبرى على الإنسانية لأنه النور الساطع والضيء المبين، الذى فرق الله به بين الحق والباطل، والنور والظلام، والكفر والإيمان.

الشوط الأول

(المشركون... وتطاولهم على الله ورسوله)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ...﴾

إلى الآية رقم (٢٠) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* يبدأ هذا الشوط بتسبيح الله وحمده على تنزيل هذا القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً.

* ويتوحيد الله المالك لما فى السموات والأرض، المدير للكون بحكمة وتقدير، ونفى الولد والشريك. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢٠

* ثم يذكر اتخاذ المشركين مع ذلك آلهة من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾

* ويحكى مقولاتهم المؤذية عن الرسول لله من تكذيبه فيما جاءهم به، وادعائهم أنه إفاك افتراه، وأنه أساطير الأولين اكتتبها... ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤﴾ وَقَالُوا آسَاطِيرُ الْأُولِينَ اٰكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلِّى عَلَيْهِ بَكْرَةً وَأَصْبِلًا ۝٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٦﴾

* ويحكى اعتراضاتهم على بشرية الرسول وحاجته للطعام والمشى فى الأسواق، واقتراحاتهم أن ينزل عليه ملك أو يلقى إليه كنز، أو تكون له جنة يأكل منها وأنه رجل مسحور (حاشاه): ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝٨﴾

* ولكى يهون على نفس الرسول ﷺ بكل ما سبق من مقولات جاحدة، يعلن ضلالهم وتكذيبهم بالساعة، ويتوعددهم بما أعده الله من سعير: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ۝١٢﴾ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُقْرَبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣﴾

ويعرض في الصفحة المقابلة صورة المؤمنين في الجنة: ﴿قُلْ ذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾

* وينتهي الشوط بتسليمة الرسول ﷺ بأن الرسل جميعاً كانوا بشراً مثله يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٨١) إلى صفحة رقم (١٨٣)

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات الحفظ	١	١٠
من إلى	٩	٢٠

الشوط الثانى

(تطاول المكذبين ومشاهد القيامة)

من الآية رقم (٢١) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا... ﴾
إلى الآية رقم (٤٤) قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ... ﴾

مدة الحفظ: يومان

* يبدأ هذا الشوط بتطاول المكذبين - بقاء الله - على الله، وقولهم: ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ﴾.

* ويعالجهم بمشهد اليوم الذى يرون فيه الملائكة: ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾
﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾.

ليكون فى ذلك تأسية للرسول ﷺ وهم يهجرُونَ القرآن وهو يشكو لربه هذا الهجران. وهم يعترضون على طريقة تنزيله ويقولون: ﴿ لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾.

* ويعقب على هذا الاعتراض بمشهدهم يوم القيامة يحشرون على وجوههم وهم المكذبون بيوم القيامة، وبتصوير عاقبة المكذبين قبلهم: ﴿ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمٌ نُوْحٌ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَاءً أَقَلَّمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾.

* وفى نهاية الشوط يعقب على هذا الاستهزاء بتحقيهم ووصفهم بأنهم أنعام بل دون ذلك: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾.
وهكذا يُخرج المستهزئين من إطار الأدمية فى عنف واحتقار ومهانة.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٨٤) إلى صفحة رقم (١٨٦)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
الحفظ	من	٢١	٣٥
	إلى	٣٤	٤٤

الشوط الثالث

(جولة فى مشاهد الكون)

من الآية رقم (٤٥) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ...﴾

إلى الآية رقم (٦٢) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً...﴾

مدة الحفظ: يوم واحد

* وهذا الشوط يبدأ بجولة فى مشاهد الكون تبدأ بمشهد الظل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾
* ثم يستطرد فى الآيات إلى تعاقب الليل والنهار، والرياح المبشرة بالماء المحيى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾

ومع هذا فهم يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم، ويتظاهرون على ربهم وخالقهم، ويتطاولون إذا دعوا إلى عبادة الله الحق ويقابلونها باستخفاف واستنكار: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾.

* ويرد على تطاولهم هذا بتمجيد الله سبحانه وتكبيره والتحدث ببركته وعظمته، وعظمة خلقه، وآياته المذكورة به فى هذا الخلق العظيم.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٨٦) إلى صفحة رقم (١٨٧)

الشوط الرابع

(صفات عباد الرحمن)

من الآية رقم (٦٣) قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ...﴾

إلى الآية رقم (٧٧) قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبا بِكُمْ رَبِّي...﴾

مدة الحفظ: يومان

هذا الشوط الأخير في السورة يُبرز فيه ﴿عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ بصفاتهم المميزة، ومقوماتهم الخاصة، وكأنما هم خلاصة البشرية في نهاية المعركة الطويلة بين الهدى والضلال. بين البشرية الجاحدة المشاقة والرسول الذين يحملون الهدى لهذه البشرية. وكأنما هم الثمرة الجنية لذلك الجهاد الشاق الطويل، والعزاء المريح لحملة الهدى فيما لا قوة من جحود وصلادة وإعراض!

ثم يفتح باب التوبة لمن يرغب في أن يسلك طريقة عباد الرحمن، ويصور جزاءهم على صبرهم على تكاليف الإيمان والعبادة: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾

والآن وقد صور عباد الرحمن تلك الخلاصة الصافية للبشرية يختم السورة بهوان البشرية على الله لولا هؤلاء الذين يتطلعون إلى السماء. فأما المكذبون فالعذاب حتم عليهم لزام. ﴿قُلْ مَا يَعْبا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾

وهو ختام يناسب موضوع السورة كلها، ومساقها للتسرية عن رسول الله ﷺ وتعزيتة عما يلاقى من عناد قومه وجحودهم، وتناولهم عليه، وهم يعرفون مقامه، ولكنهم في سبيل الإبقاء على باطلهم يعاندون ويصرون... فما قومه؟ وما هذه البشرية كلها، لولا القلة المؤمنة التي تدعو الله. وتتضرع إليه. كما يدعو عباد الرحمن ويتضرعون؟

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٨٧) إلى صفحة رقم (١٨٨)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني
من	٦٣	٦٩	آيات الحفظ
إلى	٦٨	٧٧	